الكـلـمــة العـلـمـيــة

لا يخطئ أي متتبع لتاريخ النظام الاستعمار الفرنسي ولنظامه الفكري الذي أسسه في إدراك بأنه بني على تبريرات إيديولوجية خادعة مفادها " نشر الحضارة الغربية " في مستعمراتها المتهمة بالتخلف والجمود. أصبح يتحرك هذا النوع من الفكر الاستعماري من جديد داخل إطار الثقافة الفرنسية الرسمية الذي بلغ ذروته من خلال إصدار قانون 23 فبراير 2005 الممجد للعمل الاستعماري في ما وراء البحار وخاصة في شمال إفريقيا وتكريس دوره الإيجابي.

فكيف يمكن لنا فهم مسيرة حضارة فرنسا المبنية على أسس حقوق الإنسان وقيم الحرية والعدالة أن تعمل على قهر المجتمعات المستعمرة وإذلالها؟ وأخطر من ذلك فإنها تسعى جاهدة في الوقت الحاضر لتروج للكتابات التاريخية والأطروحات المزورة ومن ثمة القفز عل الحقائق والوقائع التاريخية المروعة وإضفاء المزيد من الشرعية على الجرائم المقترفة خلال الفترة الاستعمارية.

ذلك هو التساؤل الكبير الذي سيناقش ضمن هذا العدد الخاص من خلال البحوث والدراسات القيمة التي تعالج موضوع " النظام الصحي والوضعية الصحية إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 – 1962 " الذي أنجزه فريق البحث في إطار مشاريع الأبحاث الجامعية.

تندرج هذه الدراسات ضمن السياق العلمي والمنهجي للرد على الهجمة الشرسة التي تشنها بعض الأصوات التي مازالت تحن إلى عقدة الجزائر فرنسية وتلك التي تشكك في نضال الشعب الجزائري وبطولاته من أجل تحرير نفسه والحفاظ على ذاكرته واسترجاع دوره ومكانته بين الأمم.

إن عملية استلاب العقول وتضليل الرأي العام الذي رافقت مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا، حيث لا ترددت لتسلك منحى أكثر خطورة يرمي إلى إعادة تشكيل منظومة فكرية لا تخلو من الترويج لفكرة إيجابية الاستعمار.

الأستاذ الدكتور محمد مجاود